علـمـاء وأعـلام

العلامة محمدصالح السمناني قدس سره

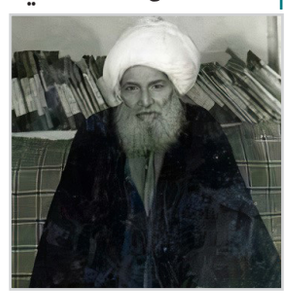

■ **ولادته ونسبه**

ولد محمد صالح الحائري في ١٢٩٧ ه / ١٢٥٨ ش وعلى قول في ٢٨ رجب ١٢٩٨ ق في مدينة كربلاء المقدسة. كان أصله من مدينة بابل من محافظة مازندران الإيرانية لكنه لقب بالسمناني بسبب طول إقامته في مدينة سمنان بعد نفيه إليها زمن سلطة رضاخان. والده الميرزا فضل الله مجتهد الحائري المازندراني (متوفى ١٣٠٥هـ) أحد الفقهاء الإماميين المولود في بابل، هاجر إلى النجف بعد دراسته الأولية في بابل وكان جده الشيخ معين الدين قاسمي واحداً من تلامذة العلامة المجلسي وأحد كبار مجتهدي عصره.

■ **حياته العلمية**

درس محمد صالح الحائري المازندراني الأدب العربي في كربلاء على يد الملا علي المعروف بسيبويه والملا عباس المعروف بالأخفش والفقه والأصول من والده وأخيه الأكبر الشيخ علي العلامة. وفي عام ١٣١٢هـ، أدرك آخوند الخراساني، في رحلته إلى كربلاء موهبة الحائري عند تعرفه عليه فأخذه معه إلى النجف. وفي النجف، أصبح الحائري من تلامذة الأخوند الخراساني المميزين في الفقه والأصول، لدرجة أنه اهتم بمذكرات هذا الطالب في المجموعة النهائية لكتابه كفاية الأصول. شارك العلامة السمناني في درس الفقه والأصول للميرزا حسين بن الحاج ميرزا خليل الطهراني، والذي كان التلميذ الوحيد لصاحب الجواهر الذي كان لا يزال على قيد الحياة في ذلك الوقت، وكان تلميذاً للحاج الملا إسماعيل البروجردي الحائري، الذي كان من أعلام الحكمة والرياضيات. فقام الحائري بتدريس العلوم وتدرّسها والتأليف في النجف لمدة اثنتي عشرة سنة، وحصل على إجازات عديدة في الاجتهاد والرواية.

■ **حياته الاجتماعية**

جاء الحائري إلى إيران عام ١٣٢٤ هـ وذهب إلى بابل وقام بالتدريس والوعظ وإقامة صلاة الجماعة فأصبح من مراجع التقليد هناك. كان حضور العلامة السمناني في بابل في نفس فترة الهيمنة الأجنبية، ففي مواجهته الوضع لم يصمت وقام بقتال الأجانب والاستعمار والاستبداد حسب ما رأى في المقام من المهمة الدينية والاجتماعية. وفي إحدى خطبه في مسجد مدينة بابل الجامع قال بصراحة: "كل من يخالف القرآن فهو كافر، ولو كان رضا خان". تسبب خطاب العلامة السمناني الشديد في مسجد بابل في اعتقاله. فسجن تسعة أشهر ثم نفي إلى سمنان. كما قام محمد صالح الحائري بالتدريس والتأليف وصلاة الجماعة في سمنان وكان منزله في بابل وسمنان ملتقى لأهل العلم والأدب على اختلاف ميولهم ومعتقداتهم. إن جلال الدين همائي، بديع الزمان فروزانفر، نيما يوشيج ومحمدتقي الجعفري من الذين كانوا علي اتصال مع العلامة الحائري وقد أكرموه وبعضا قالوا بعض الأشعار في تكريمه.

■ **إجازات**

حصل العلامة السمناني على إجازة الرواية مضافا إلى الاجتهاد من علماء منهم:
أبوه الشيخ فضل الله؛ أخوه علي العلامة؛ حاج حسين خليلي طهراني؛ حاج الميرزا حسين النوري.

■ **الراوون عنه**

بعض من روى عنه:
السيد شهاب‌الدين المرعشى النجفي؛ الشيخ جلال‌الدين العلامه الحائرى؛ السيد فخر الدين امامة كاشاني؛ الحاج حسين مقدس مشهدي الشاهرودي؛ السيد عزيزالله امامة كاشاني؛ الشيخ مهدى شرف الدين؛ لسيد عباس كاشاني؛ حسين عمادزاده الاصفهاني.

■ **مؤلفاته**

عدّت مؤلفات العلامة السمناني حتى ثلاثمئة مجلد في الفقه والأصول والتفسير والكلام والفلسفة والمنطق والأب نشير إلي بعضها:

■ **في الفقه والأصول**

سبيكة الذهب، في أصول الفقه بالعربية الذي حرر نص كفاية الأصول للآخوند الخراساني بشكل النظم؛ سبائك الذهب، في شرح كفاية؛ الاسكناسية، في بيان أحكام الأوراق النقدية؛ العمل الصالح، في الفقه الاستدلالي بالفارسية؛ تعليقة على مكاسب الشيخ الأنصاري؛ حواشى بر رياض؛ رسالة المِشْقَصُ المُصيب فى العول والتَعْصيب.

■ **في الفلسفة**

حكمة بوعلى سينا، في خمسة مجلدات؛ الدين القويم؛ اليد البيضاء؛ رسالة فى حل نظم منطق السبزواري.

■ **وفاته**

قد توفي محمدصالح الحائري المازندراني في ٢٤ ذي‌القعدة ١٣٩١ ه / ٢١ دي ١٣٥٠ ش في مدينة سمنان الإيرانية ودُفن في مرقد الإمام الرضا عليه السلام المطهر.

•مقالة/ الجزء الثالث والأخير

دراسة تحليلية نقدية للأدلة والروايات التي استند إليها اليماني المزعوم أحمد الحسن

•تحقيق: مهدي يوسفيان ـ محمد شهبازيان
•ترجمة: علاء محمد النجفي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

صحفي مصري وأستاذ في الجامعة المصرية يدعي أنه تلمذ في العلوم الغريبة على يد أحد الأولياء، وكان من أتباع أحد المذاهب السنية، وإن نسبه ينتهي إلى الإمام الحسن المجتبى. كما يدعي بأن لديه هو وأبوه وعمّه قبسا من علوم أهل البيت عليهم السلام وخاصة الموجود منها في علم الجفر لأمير المؤمنين. ويصنف علم الجفر ضمن علم الأعداد وقد صدر له في هذا المجال عدد من الكتب ينسب فيها لأمير المؤمنين عليه السلام قضايا لم يتعرض لها أعلام المسلمين سنة وشيعة، وأن أمير المؤمنين عليه السلام صرح- كما جاء هذه الكتب- باسم أمريكا وإسرائيل والنيبال والتبت والكوريتين الشمالية والجنوبية والقارة الأوروبية وسنغافورة و... بل حتى صرح باسم الحاكم المصري أنور السادات والاختلاف في الساحة المصرية واتفاقية كامب ديفيد. بل لا تجد شيئا مما يدور حولنا إلا وقد أورد المؤلف فيه رواية!! ثم إن الرجل رغم ادعائه باستقائه العلم من عين زكية ومنبع ثر إلا أنه ينكر ولادة الإمام المهدي في سامراء، وإنه كما يردد ما يقوله أهل السنة من أنه من ذرية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. والجدير بالتأمل هنا أنه بالرغم من إشارته إلى الرواية التي تبشر بظهور الإمام بعد موت الملك عبد الله، لا يخفي حبّه للرجل ويظهره بمظهر الحاكم المؤمن الشجاع المناهض للولايات المتحدة الأمريكية.

والغريب أيضا أن الرجل رغم المقام العلمي الذي يدعيه لنفسه تراه يضفي القداسة والنزاهة على الخليفتين الأول والثاني ومعاوية بن أبي سفيان ويعتبرهم من الأولياء والخواص الربانيين. وقد صرح في كتاب آخر له بأن القذافي من الممهدين لظهور الإمام عليه السلام.

على الرغم من أن المؤلف يزعم بأنه يمتلك حظا من علم الجفر المروي عن الأئمة أدرجه في كتاب صنفه تحت عنون "أسرار الهاء في علم الجفر"، إلا أن دعواه تتعارض مع عدد من الروايات التي اعتبرت علم الجفر من خصائص الأئمة التي لا يطلع عليها غيرهم. وأن ما يتداول اليوم تحت عنوان علم الجفر يختلف اختلافا جوهريا مع الجفر الموجود لدى الأئمة المعصومين عليهم السلام، فمن الخطأ الخلط بينه وبين ما هو موجود لدى بعض العرفاء بل بعض المشعوذين وإدراجه على أنه من أحاديث المعصومين عليهم السلام؛ لانه من أبرز مصاديق الكذب على أهل البيت عليهم السلام المنهي عنه شرعا.

ومن الأمور الواضحة في منهجية الرجل في الكتابة أنه يشير إلى نسخ خطية ينفرد بامتلاكها ويبالغ في الثناء عليها بما لا يخفى على الحصيف فساده وتزويره، وهي منهجية قديمة اعتمدها الوضاعون والمشعوذون منذ قديم الأيام، حيث يدعون الاستناد إلى مصادر قديمة ونسخ خطية غير متعارفة لا يمكن الوصول إليها في إثبات مدعياتهم ووصف النسخ بأوصاف مبهمة من قبيل: قرأته في نسخة موجودة في مكتبة فلان ولم اعرف أين هي الآن، أو شاهده في نسخة للشيخ الفلاني القاطن في قرية نائية جدا لا يمكن الوصول إليها والتحقق من أمرها. وتوجد هنا مجموعة من الآثار تحت عنوان الجفر والجامعة تعزى إلى الإمام علي عليه السلام تارة وإلى الصادق عليه السلام تارة أخرى، واغلب هذه المتون غير معروفة، فضلا عن وجود نسخ كثيرة ومختلفة أكثرها لها علاقة بعلم الأعداد والحروف وتشتمل على جداول فلكية وغير فلكية عجيبة وغريبة، لم تثبت جزما نسبتها إلى القرون الإسلامية الأولى فضلا عن نسبتها إلى المعصومين.

■ **مضمون الرواية:**

ليس الأمر كما توهّم أتباع أحمد البصري، إذ المقصود من عبارة "إن خرج" الواردة في كتاب "المفاجأة" لا تعني سقوط نظامه وخلعه من مسند السلطة، كي يصار إلى تطبيقها على سقوط نظام الرئيس المصري حسني مبارك المؤشرة إلى إرهاصات عصر ظهور الإمام المهدي حسب مدعى اليمانية المزعومة، بل يرى المؤلف أن صاحب مصر ومحمد حسني مبارك يوطئون بحكمهم لظهور الإمام، والمراد من "إن خرج" حركة حسني مبارك على اعتاب الظهور. حيث يدعي أن الموطئ للظهور شخص يقوم بتغيير اسم جده وإنه صاحب مصر وحاكمها، ويؤكد هذا المعنى أن المؤلف نفسه وصف في مؤلف آخر له الرئيس حسني مبارك "بأسد مصر" ورمز له بالشكل التالي" محمد ح".ولو سلمنا أن الرواية تربط بين سقوط نظام الرئيس المصري وبين ظهور الإمام المهدي، ما هو الدليل على أنها تؤشر إلى ظهور حركة أحمد البصري والتبشير بحقانية مدعاه!!! اذ المتأمل فيها لا يجد أدنى مبرر موضوعي لهذا الادعاء المجانب للحقيقة قطعا.

■ **٢. تقطيع الروايات**

كثيرا ما يعمد المدّعون إلى اقتطاع جزء من الرواية وإخراجه عن سياقه العام لإضفاء الشريعة على ما يدعونه. علما منهم أن بقاء المقطع ضمن سياقه العام ونقل تمام الرواية لأنه لا يسند مدعاهم فحسب، بل يعطي دلالة واضحة على بطلانه، وإن الرواية بصدد الحديث عن شيء آخر لا علاقة له بالمدعى، ومن هنا صار اقتطاع النصوص منهجا يعتمده المشعوذون وأصحاب النحل المبتدعة والأفكار المنحرفة يجدون فيه ضالتهم المنشودة ليخدعوا به عوام الناس والبعيدين عن البحث العلمي.

والملاحظ أن البصري هذا وأتباعه لم يتخلفوا عن قافلة التزوير هذه وقاموا باعتماد هذه الطريقة الملتوية لإثبات حقانية ما يدعونه.

ألف) أحمد من البصرة

فقد استندوا إلى رواية تشير إلى أن صاحبهم من البصرة، وأن الصادق سمّى أصحاب القائم لأبي بصير فيما بعد فقال: ... ومن البصرة أحمد.

هذه إحدى الروايات التي استندوا إليها لإثبات الإشارة إلى اسم أحمد، وأن أهل البيت عليهم السلام بشروا باسمه كأحد مصاديق إشارة الإمام السابق للإمام اللاحق.

■ **مصدر الرواية:**

الملاحظ أن المصدر الأول الذي سجل هذه الرواية هو كتاب دلائل الإمامة للطبري، وبالرغم من الجدل القائم بين الأعلام والتشكيك والريبة في الوسط العلمي من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه محمد بن جرير الطبري المعاصر للشيخ الطوسي؛ لكن يبقى الكتاب في عداد الكتب والمصادر المتقدمة وأنه من مصنفات القرن الخامس الهجري ؛ وأما المصادر المتأخرة التي سجلت الرواية ومنها كتاب بشارة الإسلام- الذي أستقى منه أحمد البصري الرواية- فتنتهي إلى كتاب دلائل الإمامة هذا. وعليه فإن أقدم مصدر نقل الرواية يعود إلى القرن الخامس الهجري.

وبالعودة إلى المتن الأصلي للحديث نجد عملية التقطيع بادية للعيان حيث جاء فيها (ومن البصرة: عبد الرحمن بن الأعطف بن سعد، وأحمد بن مليح، وحماد بن جابر).

فالرواية صريحة بأن الشخص المذكور من البصرة هو "أحمد بن مليح" لا أحمد بن إسماعيل، فالرواية لا تصرح باسم اليماني المدعى بل وتشير بوضوح إلى العكس تماما بإشارتها إلى شخص آخر لاعلاقة له بصاحب الدعوة المذكورة.

ومن الملاحظ ان الرواية أشارت إلى ثلاثة دون ترجيح بينهما واعتبرتهما من علامات وأنصار الامام، فلماذا انفرد أحمد البصري بهذه الفضيلة ولم ينتظر ظهور صاحبيه؟!!

ب) أول انصار الإمام من البصرة،

من المقاطع التي اعتمد عليها أتباع البصري، ما روي عن علي عليه السلام أنه قال في الإشارة إلى أنصار الإمام المهدي عليه السلام... ألا وإن أوّلهم من البصرة. فالرواية صريحة بأن أول الأنصار من البصرة، ولما كان أحمد بن إسماعيل من البصرة فالرواية تنطبق عليه.

■ **مصدر الرواية:**

أول مصدر ذكر الرواية قبل كتاب بشارة الاسلام هو كتاب إلزام الناصب نقلها تحت عنوان "خطبة البيان" عن علي عليه السلام (لمزيد الاطلاع على هذه الخطبة وقيمتها السندية وأقوال العلماء فيها، أنظر، شهبازيان، ص ٣٨)، ولاريب أن المصدرين ذكرا ثلاثة اسماء من أنصار الإمام البصريين صراحة حيث جاء فيها " ألا وإن أولهم من البصرة، وآخرهم من الابدال، فأما الذين من البصرة فعلي ومحارب" وهي واضحة الدلالة على كذب الرجل وتزييف بيّن لما يدعيه؛ إذ المفروض خلو الرواية من الإشارة إلى اسمه الصريح المعروف حتى بعد التلاعب بسلسلة النسب التي قام بها.

ج) نبوءة سطيح الكاهن

من الروايات التي استند إليها جماعة البصري نبؤة سطيح الكاهن والتي جاء فيها: " فقال سطيح : ... فعندها يظهر ابن المهدي. ولمّا كان أحمد البصري هو ابن الإمام المهدي حسب زعمهم فالرواية مبشرة بحتمية ظهوره وإنه المعني بابن الإمام.

والجدير بالذكر هنا أن المعتبر عندنا وفقا للثقافة الاسلامية عامة والشيعية خاصة أن الحجة والمعتبر هو الكلام الصادر من المعصوم خاصة وأما ما يصدر عن غيره من الكهنة والعلماء فلا قيمة له ما لم ينتهي إلى قول المعصوم، وعلى فرض التسليم بذلك إلا أن الجماعة مارسوا في هذه الرواية نفس المنهج التقطيعي مما يكشف عن مدى السطو العلمي الذي يمارسه هؤلاء الناس، والتلاعب بالنصوص التي تمارسها تلك الجماعة.

■ **مصدر الرواية:**

اقدم مصدر تعرض لذكر مقاطع من الحديث المذكور هو كتاب الملاحم لابن منادى (٣٣٦هـ) من محدثي العامّة. وأما المصادر الشيعية فإن أقدم مصدر شيعي ذكرها هو كتاب "مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي (٨١٣ هـ ق)، وأما المصادر الأخرى المتأخرة كبحار الأنوار وغيره فقد اعتمدت في نقلها للخبر على كتاب مشارق أنوار اليقين هذا.

وبعد مراجعة كتاب مشارق أنوار اليقين وكتاب بحار الأنوار الذي اعتمده صاحب بشار الاسلام نجد أنه حدث تصحيف في العبارة الموجودة في "بشارة الاسلام" وحدوث سقط فيها، وان الصحيح هو (فعندها يظهر ابن النبي المهدي (المجلسي، بحار الانوار، ج ٥١، ص ١٦٣) ولا شك أن المراد منها الإمام المهدي نفسه، وهو المنسجم مع عقائد المسلمين التي تؤكد ظهور مهدي من أبناء النبي المصطفى صلى الله عليه وآله.

نعم، احتمل بعض دعاة البصري أنه من المحتمل وجود عبارة "ابن المهدي" في بعض النسخ القديمة وصلت لصاحب كتاب بشارة الإسلام ولم تصل إلى غيره. إلا أنه مجرد احتمال لم يقم عليه أدنى دليل، ولا توجد مخطوطة تحمل العبارة بالنحو المذكور، خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن بشارة الإسلام استقى المعلومة من كتاب البحار، وإن جميع نسخ البحار ومشارق أنوار اليقين خالية من تلك النقيصة والسقط وإن الموجود فيها "ابن النبي المهدي"، ومعه لامجال للشك في حدوث الخلل في كتاب بشارة الاسلام وإن الاستناد إليه يجانب الحقيقة ويخالف الواقع. وبالرغم من التفاوت اليسير في بعض الألفاظ الواردة في البحار والواردة في كتاب مشارق أنوار اليقين، ولكن من حسن الحظ أنهما يجمعان على نقل العبارة المذكورة "ابن النبي المهدي" فلا تعارض بين النسخ في خصوص هذه العبارة جزما.

■ **٣. التلاعب بمراد الروايات ودلالتها**

من الأساليب التي يعتمده أحمد البصري وأتباعه، التلاعب بمفاد الروايات والأخبار وسوقها بالاتجاه نحو مدعياتهم رغم بعدها البين عن مدعاهم واختصاصها بشأن الإمام المهدي الموعود عليه السلام نشير هنا إلى نماذج من تلك الاستنتاجات الملتوية لهذه المجموعة.

أ) له اسمان معلن وخفي

من الروايات التي استندت إليها هذه الجماعة، ما روي عن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله له إسمان: إسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد. (الصدوق، ج ٢، ص ٦٥٣) مدعين بأن المراد من الرواية من كلمة "اسم" خصوص "الشخصية" لا الوجود اللفظي للكلمة، ومن هنا قالوا إن الرواية تشير إلى الشخصية الخفية (أحمد) مقابل شخصية الإمام المهدي المعروفة والبينة بين المسلمين.

ومما يثير العجب كثيراً، إنهم يعترفون عند التعرض لمصداق تلك الصفات المذكورة أن المراد منها هو الإمام المهدي عليه السلام، وأن أمير المؤمنين عليه السلام بصدد بيان الخصال الجسدية للإمام المهدي عليه السلام، ولكنهم مع ذلك وبلا ادنى دليل يرون أن ذيل الرواية يشير إلى شخصيتين. ولا يخفى مدى سذاجة هذا النوع من الاستدلال والتعاطي مع النصوص الحديثية والروائية، وإن ما استنبطوه منها يكشف عن هشاشة وضعف في الاستدلال وهزالة تفكير لا تخفى على أدنى مطلع فضلا عن الباحثين المختصين.

فمطلع الرواية واضح جدا بأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان بصدد الحديث عن خصائص وأسماء شخصية محددة لها اسم خفي وآخر معلن، لا الحديث عن شخصيتين، يتضح ذلك من الضمير المفرد في كل من "يخرج رجل"، "له"، و"يده"، فلاريب أن الاسمين يعودان إلى شخصية واحدة ويتحدثان عن إنسان واحد، وان حمل الكلام على شخصيتين مجازفة في القول وتعسف لا يصار إليه إلا إذا اعتمد الكاتب طريقة لي عنق النصوص وسحق قواعد اللغة والتفاهم العرفي.

ومن الواضح أيضا أن المراد من الاسم المخفي أن المتعارف بين الناس اسم محمد وأما الاسم الخفي أحمد فهو غير متعارف وخفي عادة عن الكثير.

وبالرغم من وضوح مدلول الرواية نجدهم يحاولون الهروب من المعنى الظاهر الواضح وتوجيه الرواية باتجاه المعنى المجازي "الشخصية"، حيث قال أحد كتابهم: بطبيعة الحال المتبادر من الاسم هو الأول، أي اللفظ الذي يوضع علامة على الشخص، لا الشخص نفسه. ... ولكن لو كان المراد اللفظ فهو قد ذكره في نفس الرواية وفي نفس الموضع بقوله «فأحمد»، إذن لابد أن يكون المراد خفاء شخص القائم على الناس.

وقد مرّ آنفاً أن سياق الكلام لا يساعد على التعدد خاصة مع وجود الضمائر المفردة في الحديث، وفي مقدمتها (يخرج رجل من ولدي)، فمن غير الممكن أن يكون الإمام علي بصدد الحديث عن شخصيتين مختلفتين، فالمتحصل أن الرواية تتحدث عن شخص واحد وبيان خصوصياتها، ولا يمكن التلاعب بها ولا مبرر لحمل الضمير المفرد على المثنى أو الجمع.

كذلك يمكن الرد عليهم أيضا، بأننا لا ننكر وجود روايات ناهية عن التصريح بالاسم الحقيقي للامام المهدي، ولكن في الأخبار صرحت به، إذا لا يمكن الادعاء بأن ما يدل على خفاء اسم الإمام الآخر للامام، إشارة الإمام علي عليه السلام إلى الاسم المخفي للإمام المهدي عليه السلام، وذلك لأن استعمال هذا الاسم بحد من الندرة صيره بمثابة الاسم الخفي والنادر الاستعمال وإذا كان المراد خفاء الاسم لماذا صرح به في الروايات وقد ذكر العلماء الأعلام في بحث وتوجيه مثلية اسم الإمام المهدي مع اسم النبي جملة بحوث.

وأخيراً نقول يوجد في ذيل الرواية مقطع مهم جدا يشير إلى الحوادث التي تقع على يد هذه الشخصية المبشر بها لا نرى مبررا لهروب البصريين منه وتجاهلهم له، إلا لكونهم يدركون جيدا أنهم لو ذكروه لوقعوا في إحراج كبير ولطالب الناس صاحبهم بالقيام ببعضها على أقل تقدير، خاصة أنهم يرجعون ضمير "يخرج" إلى صاحبهم أحمد البصري، وهي (إذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه).

ب) الإمام المهدي يكنّى باسم عمّه

يعتمد أتباع أحمد الحسن رواية عيسى الخشاب قال: قلت للحسين بن علي عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: لا، ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد، الموتور بأبيه، المكنى بعمّه، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر.(ابن بابويه، ١١٥، الصدوق، ج ١، ص ٣١٨)

وجاء في وجه استدلالهم بالحديث بأنه من الواضح أن الإمام المهدي عليه السلام يكنى بأبي القاسم فلا تتطابق كنيته مع اسم عمّه العباس بن علي بن أبي طالب، فلابد أن تكون الرواية ناظرة إلى شخص آخر يكنى بأبي العباس، وهو أحمد البصري. هكذا يستدل الرجل واتباعه المنظّرون لدعوته. يقول أحمد البصري في شرحه لعبارة "المكنى بعمّه": والمراد من الكنية هنا، أي: أبو فلان. وعمّه المقصود في الرواية العباس بن علي عليهما السلام؛

والملاحظ أن البصري لم يبين لنا التبرير المنطقي والدليل الموضوعي على كون المراد من "عمّه" المذكور في الرواية هو خصوص "العباس بن علي بن أبي طالب"، مع احتمال أن يكون المراد من عمّه الإمام الحسن المجتبى أو سائر إخوة الإمام الحسن العسكري كجعفر بن علي عليهما السلام.

ثم أن المنهجية العلمية الصحيحة والتعاطي الموضوعي مع الحديث المذكور يقتضي عرضه على الكلمات النورانية والأحاديث الربانية الأخرى الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام لرفع الإبهام والإجمال في هذا الحديث ببركة الأحاديث الأخرى من باب تفسير الحديث بالحديث كتفسير القرآن بالقرآن (انظر: الكليني، ج ١، ص ٦٣)، وعليه عندما نعرض الحديث المذكور على سائر الأحاديث تتجلى لنا وبوضوح رسالة الحديث، وأنه من المحتمل أن يكون المراد من "عمّه" عمّ الإمام المهدي جعفر بن الحسن العسكري، فقد روى الشيخ الصدوق عن الإمام الحسن العسكري أن الإمام المهدي يكنى تارة بأبي القاسم وأخرى بأبي جعفر.(انظر: المجلسي، ج ٥١، ص ٣٨)، قال الشيخ الصدوق، حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا الحسين بن علي النيسابوري قال: حدثنا الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح قال: جاءني يوماً فقال لي: البشارة، ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد عليه السلام، وأمر بكتمانه، قلت: وما اسمه؟ قال: سمي بمحمد وكني بجعفر.(الصدوق، ج ٢، ص ٤٣٢)

وفي حديث آخر يصرح بنفس المضمون، قال أبو الحسن علي بن محمد بن حباب، عن أبي الاديان قال: قال عقيد الخادم قال أبو محمد ابن خيرويه التستري، وقال حاجز الوشاء كلهم حكوا عن عقيد الخادم، وقال أبوسهل ابن نوبخت قال عقيد الخادم: ولد ولي الله الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ليلة الجمعة غرة شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومأتين للهجرة ويكنى أبا القاسم ويقال أبو جعفر ولقبه المهدي.

ج) الانتساب إلى الإمام الحسن العسكري وإبدال اسمه باسم "الحسن"

من الأمور التي لوى فيها أتباع أحمد البصري عنق النص وحرفوه بالاتجاه الذي يخدمهم تطبيقهم اسم الحسن على صاحبهم وادعاء أن صاحبهم اسمه "أحمد الحسن"، وإن نسبه ينتهي إلى سلسلة أهل بيت النبوة عليهم السلام استنادا إلى حديث روي عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: ".. صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين، يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد، ويسمّيه باسم جده رسول الله ويكنيه بكنيته وينسبه إلى أبيه الحسين الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلوا".

وهذا الاستدلال يكشف عن مدى جهل الجماعة وتخبطها في التعاطي مع الاحاديث، إذ من الطبيعي أن استدلالهم بحديث "يكنى باسم عمّه" وإنه ينطبق على البصري الذي يكنى بأبي العباس ، لا يسمح لهم مرة أخرى بالاستدلال بحديث آخر يصرح بأن كنيته "أبو القاسم". فهذه الرواية صريح بأن المراد منها الإمام المهدي وإن اسمه اسم رسول الله وكنيته كنية جده. (الصدوق، ج ١، ص ٢٨٧)

يضاف إلى ذلك، إن سياق الكلام والعبارات السابقة واللاحقة لتلك العبارة تتحدث كلها عن الإمام المهدي وتنطبق عليه، خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنها تصرّح بأنه ولد عام ٢٥٤ هـ ق ، وأنه يبايع بين الركن والمقام وأن عدد أنصاره ٣١٣ وأن الإمام الحسين يناصر دعوته. وجاء في مقطع آخر من الرواية جاء الحديث عن النداء باسمه وكنيته اللذين ينطبقان على اسم وكنية رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ينسجم مع هذا المقطع من الرواية.

■ **المتحصّل**

تحصّل مما مرّ بأنه لا مجال للشك والريبة في اندراج أحمد البصري واتباعه تحت مظلة المدعين الكذابين، وأنهم يستندون في دعم أكاذيبهم وتعزيز مقولتهم المزيفة إلى الأحاديث غير المعتبرة تارة، ويعمدون إلى تقطيع النصوص واختيار ما يوافق مزاجهم تارة أخرى، فضلا عن التلاعب والتحريف لمضامين الأحاديث وحملها على معان بعيدة جدا عنها. وقد أشرنا إلى عيّنات قليلة تكشف إلى حدّ ما مدى انحرافهم الفكري وزيف منهجهم وبطلان ادعائهم.

انتهت

المصدر: موقع الشيعة الإلكتروني